والمعيار هنا وفي هذه المرحلة بالذات: أن يضع الباحث نفسه موضع القارئ بحيث يستطيع أن يخلص إلى استطلاع جوانب الموضوع بسهولة ويسر؛ فالباحث لا يكتب لنفسه بل يكتب لغيره، والخطأ الكبير الذي يقع فيه بعض الباحثين هو افتراض إلمام غيرهم بالموضوع كإلمامهم وإدراكهم له فيكون هذا مدعاة على الإيجاز وعدم البيان والتحليل.

وبعد الانتهاء من كتابة مسودة البحث يُستحسن قراءة البحث قراءة متأنية؛ وهي قراءة فحص ونقد، وليتمثل الباحث من نفسه كما لو كان مشرفاً على هذا العمل فيتابع تسلسل الأفكار، وترابط المعاني، ووضوح التعبير، وسلاسة الأسلوب -كما سبق بيانه -.

ويجب أن يتأمل الباحث في مصادر ومراجع بحثه وحذف الضعيف منها، واستبداله بغيره كحذف مذكرات (ملزمات) فهذه لا يجوز أن تكون مرجعاً علمياً حتى لو كانت هذه المذكرات مقررة على طلاب الدراسات العليا؛ إلا إذا طبعت في كتاب أو ستطبع فيما بعد...

ومن الأفضل بعد قراءة المسودة عدة مرات دفعها إلى عالم أو أستاذ جامعي أو طالب جيد لقراءتها؛ وليعلم الباحث أن العلماء وأساتذة الجامعات مشغولون؛ وقد لا يجد من يقرأ له بحثه فلا يتأثر بذلك؛ فليدفع بحثه على الأقل إلى متخصص لغوي لتصحيح الأخطاء اللغوية؛ وهذا لا ضير فيه...

وخلاصة القول: إنه عند قراءة المسودة مرات عديدة يجب مراعاة الآتي:

أولاً: عرض موضوع البحث بصورة دقيقة وأسلوب سهل يتلاءم مع المادة العلمية.

ثانياً: صلة موضوع البحث وارتباطها ببعضها البعض سواء بالنسبة للعناوين الجانبية وصلتها بالعناوين الرئيسة، أم بالنسبة للعناوين الرئيسة وعلاقتها بالعنوان العام بشكل مباشر.

ثالثاً: إيجاد توازن وتناسب شكلي ومنطقي بين الموضوعات بعضها مع بعض قدر الإمكان.

رابعاً: ملاءمة المادة العلمية المقتبسة ومناسبتها للوضع الذي ألحقت به، وهذا يتطلب اهتماماً كبيراً بالأفكار التي تتضمنها حتى لا تبدو شاذة عنها؛ وهذا يستدعي النظر في سبب إدخالها ضمن البحث، واختيار المكان المناسب لها، والتمهيد بما يوحي بصلتها وأهميتها للموضع الذي وضعت فيه.

خامساً: تنقيح العناوين وتهذيبها سواء في ذلك الرئيسة أم الجانبية. والعنوان الجيد هو الذي يعبر عن أفكار الموضوع وعناصره في كلمات موجزة ناقدة تدل على المقصود منها (١).

وبعد التأكد من توفر هذه الجوانب واستيفائها فإن البحث -لا شك- يكون مهيئاً فعلاً للطباعة.

لكن قبل الطباعة يسأل الباحث نفسه عدة أسئلة من أهمها ما يلي:

[١] هل تم تغطية كافة جوانب البحث الجوهرية والفرعية؟.

[٢] هل الآراء والنظريات التي تم عرضها ما زالت لأصحابها لم يعدلوا عنها؟ خاصة في المسائل الخلافية الشديدة الخلاف...

[٣] هل الإشارات المرجعية والتوثيق سليمة ودقيقة؟.

[٤] هل النتائج التي تم التوصل إليها تتفق مع الأهداف المخططة للبحث؟.

[٥] هل ترتيب وتقسيم المادة العلمية على أبواب وفصول ومباحث البحث متناسقة ومتوازنة؟.

[٦] هل تم إثبات كافة المصادر والمراجع التي استعان بها الباحث في القائمة النهائية للمراجع؟ (٢).

[٧] هل البحث استوفى خطة البحث كاملة والمقرة من القسم المتخصص؟.

---

(١) راجع: كتابة البحث العلمي ومصادر الدراسات الإسلامية، د. عبد الوهاب أبو سليمان (ص: ٨٠).

(٢) الأصول المنهجية لإعداد البحوث العلمية، د. أحمد سلامة (ص: ١٤٩).

المبحث السادس
اقتباس النصوص

من المهم تحري الدقة في عملية الاقتباس؛ لتكون مناسبة مع سياق الكلام، وذكر المصدر الأصلي الذي تم الاقتباس منه.

وهناك نوعان من الاقتباس:

[١] اقتباس مباشر.

[٢] اقتباس غير مباشر.

ويتم الاقتباس المباشر عند نقل الباحث نصاً مكتوباً تماماً بالشكل أو الكيفية التي ورد بها، ويسمى هذا النوع (تضميناً) كأن يقول الباحث: وقد عرَّف ابن قدامة الماء الآجن بأنه هو: (الذي يتغير بطول مكثه في المكان من غير مخالطة شيء يغيره؛ باق على إطلاقه في قول أكثر أهل العلم، قال ابن المنذر: أجمع كل من نحفظ قوله من أهل العلم على أن الوضوء بالماء الآجن من غير نجاسة حلّت فيه جائز...) (١).

وأما الاقتباس غير المباشر فهو ذلك النوع الذي يستعين فيه الباحث بأفكار معينة ويقوم بصياغتها بأسلوب جديد آخر، ومن الضروري عدم تشويه المعنى الذي يقصده الكاتب الأصيل؛ لأن الاقتباس أحد مظاهر الأمانة العلمية والموضوعية (٢).

والاقتباس غير المباشر هو الأكثر شيوعاً؛ ويكون ذلك بتلخيص ما قرئ فكرةً أو موضوعاً؛ والأفضل أن يشير الباحث إلى المصدر الذي اقتبس منه بذكر عبارة (راجع:) أو (انظر:) ويذكر اسم المصدر والصفحات -أيضاً-، والبعض لا يفضل عبارة (راجع) أو عبارة (انظر)؛ بل يرى إيراد المصدر أو المرجع كالمعتاد (٣).

وعلى كل حال فالبحث العلمي يفرض الاطلاع على بحوث وأعمال الآخرين في

---

(١) المغني (١ / ٢٣)، تحقيق، د. عبد الله التركي، د. عبد الفتاح الحلو.

(٢) مناهج البحث العلمي، د. أحمد الرفاعي (ص: ٢٨٨).

(٣) انظر: البحث العلمي...، د. رجاء وحيدي (ص: ٣٨١) وما بعدها.

نفس الحقل والتخصص، فليس غريباً أن تحتوي الكتابات العلمية في أي موضوع أو مادة على اقتباسات منقولة من مؤلفات وكتابات العلماء والكتاب السابقين.

فالباحث لا يبدأ من فراغ؛ إذ لابد أنه سبق بدراسات العلماء وتجارب الباحثين، والبحث العلمي أساساً عملية بناء متتابعة من الباحثين يضم كل واحد منهم إلى العلم والمعرفة ما يتوصل إليه فكره...

المهم معرفة كيفية الاستفادة من الاقتباس بشكل صحيح؛ لأن الاقتباس المناسب في المكان المناسب، والإشارة إلى مصدره دليل على القراءة الواسعة للباحث، والمعرفة التامة بالأفكار والبحوث القديمة والحديثة.

اقتبس من المؤلفات والمقالات وضعها جنباً إلى جنب مع آرائك الخاصة ولكن إياك أن تدَّعيها لنفسك. إن اقتباس الآراء وعدم نسبتها إلى أصحابها عمل خاطئ، وتجنٍّ على الحقيقة، وربما كلف الواحد مستقبله، فيصبح وصمة تلازمه مدى الحياة يتحدث بها الوسط العلمي في احتقار.

وللأسف فإنها شائعة بين الطلبة وهي أحياناً تكون غير مقصودة، نظراً لأن الطلبة لا يعرفون طريقة المزج والتوفيق بين آرائهم وآراء الآخرين.

وهذه غلطة علمية يمكن تصحيحها؛ ولكن المشكلة الحقيقية أن تجد البعض يمدون لأنفسهم الغنان في السرقات المتعمدة، ناسخين قطعة أو فصلاً كاملاً من كتاب أو مقالة، وفي النهاية ينسبونها إلى أنفسهم، إنها جناية كبيرة ومخادعة؛ بل إنه عمل غير شريف، ولو اكتشفت هذه الحقيقة فإنها ستكون لها عواقب وخيمة؛ وأي واحد له معرفة بأساليب العلماء والكتاب فإنه سيدرك مباشرة فيما إذا كانت تلك القطعة أو الفصل من علم الباحث أو عمل الآخرين، ومن أجل تفادي هذا النوع - أعني: السطو - على علم الآخرين، **فإليك هذه النصائح** (١):

[١] نسبة الجزء المقتبس بكلماته وعباراته إلى صاحبه حتى ولو كان جملة

(١) كتابة البحث العلمي ومصادر الدراسات الإسلامية، د. عبد الوهاب أبو سليمان (ص:٨٦)، البحث العلمي، د. رجاء دويدري (ص:٣٨٢).

واحدة نالت الإعجاب بجمال صيغتها؛ وذلك بوضعها بين قوسين (( )) ثم الإشارة إلى مصدرها في نهاية الصفحة...

[٢] أن لا يكون ترتيب الموضوع ولا تعبيراته مشابهة لترتيب وتعبيرات الكتاب الذي استفيد منه، وإلا فسيكون هذا عنوان السطو على أعمال الآخرين، والطريقة المثلى لتجنب السرقات هو القيام بتلخيص الفكرة وصياغتها صياغة جديدة، ومع القيام بهذا التلخيص والصياغة الجديدة فلابد من نسبتها لصاحبها والاعتراف له بها ولكن من دون كتابة علامة التنصيص (( )).

وفي نظري أن سرقة الأفكار مثل سرقة الأعمال؛ أي: سرقة فكرة مثل سرقة صفحة أو فصل أو مقال تماماً ولا فرق...

[٣] أي فكرة أو تفسير للواقع جرى جمعها أو اقتباسها من مؤلف لابد من الإشارة إليها في الهامش...

وليعلم طالب الدراسات العُليا أن معرفة السرقات العلمية لا تخفى خاصة إذا تذكر أن الذي سيقرأ بحثه أو رسالته من هو أكثر منه علماً ومعرفة؛ وسيكتشف أن هذا العلم الذي نسبه الباحث لنفسه غير صحيح ألبتة وأنه منقول من مصادر معروفة؛ ومن ثم تكتشف الحقيقة.

أخي الباحث: كن أميناً مع نفسك ومشرفك وأميناً لدراستك وبغير هذا يستحيل أن تخلق من نفسك [١] عالماً أو مفكراً؛ ودائماً ستلاحقك عقدة الخوف من السرقات العلمية وتخاف من افتضاح أمرك؛ وفي اعتقادي أن ذكر المرجع أو المصدر الذي نقلت منه خير لك ألف مرة من الفضيحة والاتهام بعدم الأمانة العلمية...

---

(١) كتابة البحث العلمي -المرجع السابق-، (ص:٨٦) وما بعدها، وقواعد أساسية في البحث العلمي، د. سعيد صيني (ص:٦٠).

المبحث السابع

قواعد وشروط اقتباس النصوص

هناك قواعد مهمة لاقتباس النصوص ونقلها من مصادرها ومراجعها؛ ولاقتباس النصوص من المصادر والمراجع خمس طرق هي:

الأولى: نقل النص كاملاً:

ينقل النص كاملاً، وبدون تغيير في الحالات الآتية:

(أ) النص من القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية.

(ب) إذا كانت تعبيرات المؤلف، وكلماته ذات أهمية خاصة، أو مسألة علمية كثر حولها الخلاف أو فيها دقة في الحكم على أمور ذات حساسية أو نحو ذلك.

(جـ) إذا كانت تعبيرات المؤلف مؤدية للغرض في سلامة ووضوح.

(د) الخشية من تحريف المعنى بالزيادة أو النقصان، وبخاصة إذا كان موضوعاً ذا حساسية خاصة.

(هـ) في معرض النقض والاعتراض على المخالف لابد من نقل كلامه نصاً.

الطريقة الثانية: إعادة الصياغة:

أن يعيد الباحث صياغة أفكار النص بأسلوبه الخاص، وهذا فيما إذا كان النص الأصلي يعتريه ضعف في التعبير، أو تعقيد في الأسلوب، أو عدم إحاطة بالأفكار، فيلجأ الباحث إلى إعادة الصياغة بتعبير أقوى جامع للأفكار التي يريد طرحها.

وليعلم الباحث أن التغيير البسيط لبعض عبارات المؤلف أو كلماته لا يعني إعادة صياغتها، كما أن هذا لا يسوغ نسبتها إلى الباحث.

والسبيل لتفادي مثل هذا قراءة الجزء الذي يريد إعادة صياغته، ثم يطوى الكتاب، ويبدأ في صياغة تلك الأفكار بعباراته وأسلوبه.

الطريقة الثالثة: التلخيص:

وذلك بأن يعمد الباحث إلى تلخيص موضوع كامل، أو فكرة شغلت حيزاً كبيراً من الصفحات فيصوغها بأسلوبه الخاص، دون التأثر بالمؤلف حين وضعها في الإطار والصياغة، وكل ما يهتم به هنا الاحتفاظ بالفكرة، والموضوع الرئيس.

الطريقة الرابعة: الاختصار:

وهو أن يقلص الباحث عبارات النص إلى الثلث أو الربع بطريقة مركزة جداً، مع الاحتفاظ بأسلوب المؤلف، ووجهة نظره واستعمال عباراته وكلماته غالباً...

وفي كلا الطريقتين: التلخيص والاختصار، لابد من فهم النص فهماً صحيحاً، وتأمله جيداً، ثم يقابل ما يكتب مع ما جاء في الأصل، حتى يتأكد من مطابقة الأفكار، وصياغتها في صورة مناسبة.

وتكون الإشارة في الهامش إلى المصدر أو المرجع في الطرق السابقة الثانية والثالثة والرابعة بكلمة (راجع)، أو (انظر) ثم يدون اسم المؤلف،فعنوان الكتاب، ثم الصفحات، وقد جرى الاصطلاح بأن تشير هذه الكلمات إلى تصرف الباحث في النقل.

الطريقة الخامسة: الشرح والتحليل والتعليق:

كثيراً ما يجد الباحث نفسه أمام نصوص تحتاج إلى شرح وتحليل لتبيين المراد منها، وإظهار أبعادها (١).

هذه أهم طرق نقل المعلومات واقتباسها إلا أن هناك شروطاً لاقتباس النصوص يجب على الباحث التقيد بها، والسير على ضوئها في كتابة البحث العلمي، وهي:

[١] في حالة الاقتباس يجب على الباحث مراعاة التنسيق، وتسلسل الأفكار بحيث يتماشى النص المقتبس مع ما سبقه وما تلاه.

[٢] ضرورة الدقة في اختيار المصادر أو المراجع التي يتم الاقتباس منها؛ بأن تكون

---

(١) انظر: كتابة البحث العلمي -صياغة جديدة-، د. عبد الوهاب أبو سليمان (ص:١٢١) وما بعدها.

مصادر أو مراجع أصلية، ومؤلفوها ممن يعتمد عليهم ويوثق بهم.

[٣] لا يلغي الباحث شخصيته أثناء الاقتباس؛ بل يجب عليه أن يحلل، وينقد، ويقترح، ويناقش...

[٤] في حالة إضافة عبارة تفسيرية، أو تعليق داخل الفقرة المقتبسة فإنها توضع بين قوسين مربعين [ ] لتوضيح الفرق بين عبارة الباحث والعبارة المقتبسة، مثاله: «قال ابن قدامة: الوضوء له شروط [يقصد ابن قدامة] أن...» .

[٥] في حالة الحذف من الاقتباس يشار إلى ذلك بوضع ثلاث نقاط... أفقية متتابعة.

[٦] إذا كان الباحث يريد اقتباس رأي لمؤلف ما ليناقشه،فعليه أن يتأكد من أن هذا المؤلف لم يعدل عن رأيه في كتبه المتأخرة أو أبحاثه،ويجب هنا أن يكون الاقتباس من الطبعات المتأخرة للمؤلف المراد مناقشته في فكرة أو رأي ما.

وهذه المسألة من المسائل المهمة حتى لا يتهم أحد برأي أو قول قد رجع عنه؛ وما زال الباحثون يحاكمونه بالرأي السابق، وقد ذكر علماؤنا المتقدمون -رحمهم الله- هذه المسألة في أصول الفقه تحت عنوان (لازم القول هل هو قول لصاحبه، أو تعدد قول المجتهد) [١] .

فالمؤلف إذا كان له رأيان في مسألة واحدة في وقت واحد فهنا يجب سؤاله عن رأيه الذي يقول به إذا كان حياً...

أما إذا لم نستطع سؤاله فننظر في رأييه ونرجح الرأي الذي تسنده الأدلة... ويكون رأياً له وعليه يناقش به...

أما إذا كان له رأيان في وقتين فالأمر سهل:

(١) إن كان تاريخ الرأيين معلوماً؛ فالرأي المتأخر ناسخ للرأي المتقدم؛ وهو الذي يجب أن يناقش عليه المؤلف...

---

(١) راجع: أصول الفقه الإسلامي، د. وهبه الزحيلي، (٢ / ١١١٢).

(٢) وإن لم يكن تاريخ الرأيين معلوماً؛ فيجب أن ننظر إلى آراء المؤلف في كتبه ونقارن بينهما، وهنا لا يجب مناقشة المؤلف إلا بعد التأكد من الرأي الذي يأخذ به...

[٧] على الباحث أن لا ينقل أو يقتبس فكرة أو مسألة من كتاب هو نقلها بدوره، بل يجب عليه أن يعود إلى نفس المصدر أو المرجع الذي رجع إليه من اقتبس منه، فإذا لم يستطع فلا مانع أن يقول في الهامش: (انظر: مناهج البحث عند مفكري الإسلام، دكتور. علي سامي النشار، صفحة، نقلاً عن المرشد في كتابة الأبحاث، دكتور. حلمي فودة وعبد الرحمن عبد الله، صفحة).

[٨] على الباحث أن لا يذكر مرجعاً أو مصدراً لم يطلع عليه، فهذا ينافي الأمانة العلمية... وقد يكتشف أمره، فيفتضح بين الباحثين [١].

[٩] على الباحث عند الاقتباس أن يتأكد أن الجزء المأخوذ من النص المقتبس منه لا يؤدي إلى تغيير المعنى، أو تشويه قصد المؤلف.

[١٠] على الباحث أن ينقل الفقرة المقتبسة كما هي وإن تخللتها – أخطاء، سواء أخطاء علمية أم فكرية أم مطبعية أم إملائية، ويكتب بعد الخطأ بين قوسين (هكذا) إشارة إلى الخطأ بالأصل، أو يكتب في الهامش: هكذا ورد في الأصل والصحيح كيت وكيت...

[١١] على الباحث أن يتأكد أن الاقتباسات التي يقتبسها يجب أن تكون منتجة؛ بمعنى أن لا يكون الاقتباس هدفاً بحد ذاته لتزيين البحث، والتدليل على رجوع الباحث إلى العديد من المراجع والمصادر، فالاقتباس يجب أن يكون

---

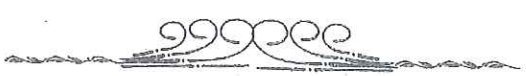
(١) راجع للتوسع: أساسيات البحث العلمي، د. شرف الشهاري (ص:١٦٦)، كيف تكتب بحثاً أو رسالة، د. أحمد شلبي (ص:٩١)، البحث العلمي...، د. عامر قنديلجي (ص:٣٢٩)، الأصول المنهجية لإعداد البحوث العلمية، د. أحمد سلامة (ص:١٠٤)، طرق البحث في العلوم الإسلامية، د. عبد الرشيد عبد الحافظ (ص:٧٨)، مناهج البحث العلمي، د. أحمد الرفاعي (ص:٢٨٨)، البحث العلمي، د. رجاء دويدري (ص:٣٨٣).

ضرورياً لتدعيم فكرة أو الدفاع عن رأي، أو للتقييم والنقد، وبيان أوجه القوة والضعف فيها، فيجب أن لا يكون البحث سلسلة من الاقتباسات الخالية من أي تقديم أو مقارنة أو تعليق من جانب الباحث؛ وبالنحو الذي يظهر شخصيته واستقلاله الفكري.

[١٢] لا يجوز في الاقتباس إسناد قول إلى مجهول، نحو: قال بعض العلماء؛ بل لا بد من ذكر اسم القائل والمصدر الذي ورد فيه هذا القول.

[١٣] على الباحث أن يرجع إلى المصادر والمراجع المتخصصة في المسألة التي يتم بحثها دون غيرها من المصادر، فمثلاً: للحصول على تعريف لغوي يتم الرجوع إلى القواميس اللغوية دون غيرها، وفي المسائل الفقهية إلى الكتب الفقهية المتخصصة، وفي أصول الفقه إلى الكتب الأصلية في أصول الفقه، وفي قانون العقوبات إلى كتب قانون العقوبات.. وهلم جراً [١].

[١٤] وأخيراً وهو الأهم لا بد من التصريح بأسماء الكتب والمؤلفين وكذلك البحوث التي تم الاقتباس منها، اعترافاً بفضل من اقتبس من كتبهم وأبحاثهم؛ وهذا هو عنوان الشرف والأمانة العلمية الحقة...



(١) المراجع السابقة نفسها.